فعليكم بالزرق من قيس بن ثعلبة — وهم رهط أعشى بكر — وأصحاب النخل من يثرب — يريد الأوس والخزرج — وأصحاب الشعف من هذيل — والشعف : رؤوس الجبال (١) .

ففى كلام عبد الملك ما يفهم منه فصاحة قيس وهذيل ، ويبدو أن شهرة هذه القبائل بالفصاحة سبقت وقت الرواية المنظمة بزمن طويل .

• قال ابن هشام : يقال من نحو (قال وباع) مبنيين للمفعول (قول وبوع) فى لغة مقعس ودبير — وهما من فصحاء بنى أسد (٢) .

وأمثال ذلك كثير مما يدل حقا على ثقة العلماء بلغات هذه القبائل وبخاصة ما عاش منها أكثر بعدا عن الأطراف .

الثانية : أنهم كانوا يعيشون فى البوادى لا الحضر ، وقد نص الخليل على أسماء هذه البوادى حين أرشد الكسائى لاكتساب اللغة من « بوادى الحجاز ونجد وتهامة » التى حصل هو نفسه علمه منها من قبل ، ومن المعلوم أن البوادى مظنة العزلة ، فلا يجتازها الأجانب إلا نادرا ، بالقياس إلى جولانهم المستمر فى الحضر للأخذ والإعطاء .

فتحقق هاتين الصفتين السابقتين للقبائل المأخوذ عنها ضمن عزلتها وصيانتها ، وترتب على ذلك ثقة العلماء بها .

أما القبائل الأخرى التى لم يؤخذ عنها ، فإن المتأمل للرسم يلاحظ أنها عارية من علامات الثقة ، فهى واقعة فى الأطراف ، مما يتسبب عنه كثرة الاتصال بغير العرب ، أو واقعة فى الحضر ، مما يتسبب عنه تعرضها لوفادات الأجانب باستمرار . ويمكن للمرء أن يتابع فى الخريطة القبائل التى انصرف

---

(١) العقد الفريد جـ ٥ ص ٢٧٣ .

(٢) تخليص الشواهد ورقة ٩٥ .